الدمع. فرأيت في بهرة الحلقة. شخصاً شخت الخلقة. عليه أهبة السياحة. وله رنة النياحة
وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه. ويقرع الأسماع بزواجر وعظه. وقد أحاطت به
أخلاط الزمر. إحاطة الهالة بالقمر. والأكمام بالثمر. فدلفت إليه لأقتبس من فوائده وألتقط
بعض فرائده. فسمعته يقول حين خب في مجاله. وهدرت شقاشق ارتجاله. أيها السادر في غلوائه
السادل ثوب خيلائه. الجامح في جهلاته. الجانح إلى خزعبلاته. إلام تستمر على غيك
وتستمرئ مرعى بغيك. وحتام تتناهى في زهوك. ولا تنتهي عن لهوك. وتبارز بمعصيتك
مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى
رقيبك. وتستخفي من مملوكك * وما تخفى خافية عن مليكك أتظن أن ستنفعك
حالك. إذا آن ارتحالك * أو ينقذك مالك * حين توبقك أعمالك * أو يغني عنك ندمك
إذا زلت قدمك. أو يعطف عليك معشرك. يوم يضمك محشرك * هلا انتهجت محجة اهتدائك
وعجلت معالجة دائك. وفللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي أكبر أعدائك. أما الحمام
ميعادك. فما إعدادك * وبالمشيب إنذارك. فما إعذارك * وفي اللحد مقيلك فما قيلك *
وإلى الله مصيرك * فمن نصيرك * طالما أيقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست

وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت * وأذكرك الموت فتناسيت وأمكنك
أن تواسي فما واسيت تؤثر فلساً توعيه. على ذكر تعيه * وتختار قصراً تعليه على بر توليه. وترغب
عن هاد تستهديه. إلى زاد تستهديه * وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت
الصلات. أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة ومغالات الصدقات. آثر عندك من موالاة الصدقات.
وصحاف الألوان. أشهى إليك من صحائف الأديان. ودعابة الأقران * آنس لك من تلاوة
القرآن * تأمر بالعرف وتنتهك حماه. وتحمي عن المنكر ولا تتحاماه * وتزحزح عن الظلم ثم
تغشاه. وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه * ثم أنشدا

تباً لطالب دنيا ... ثنى إليها انصبابه
ما يستفيق غراماً ... بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه ... مما يروم صبابه

ثم إنه لبد عجاجته. وغيض مجاجته. واعتضد شكوته. وتأبط هراوته * فلما رنت الجماعة إلى تحفزه
* ورأت تأهبه لمزايلة مركزه * أدخل كل منهم يده في جيبه * فأفعم له سجلاً من سيبه
* وقال اصرف هذا في نفقتك. أو فرقه على رفقتك. فقبله منهم مغضياً وانثنى عنهم مثنياً

Copyright © King Saud University